قصة وجود أول جنود وطيارين سوفييت في مصر

مجلس السوفييت الاعلى يقر طلبات عبد الناصر خلال نفس اليوم

المناقشات الكثيرة التي دارت حول وجود جنود وطيارين سوفييت في مصر ، خلال الفترة التي اعقبت هزيمة حزيران ، الا ان هناك الكثير من الخفايا التي تتكشف عنها الايام ، وخاصة ومبدئية السوفييت في دعمهم لقضايا التحرر الوطني وخاصة مصر.

ريجنيف وعبد الناصر ، اثناء زيارة الاخير لموسكو عام ١٩٧٠

في الحلقة الثالثة من عبد السلام الزيات ، عن هذه ثلت مواقع هامة في عبد الناصر ، منها منصب الامة ، وبترشيح من نفسه ، ومستشارا الناصر وغير ذلك من اسرائيل بدأت في شهري عام ١٩٦٩ بالتسلل خلف الجوية المصرية لضرب عسكريا واقتصادية في العمق في الوافر العام نفسه بدأت منظام طائرات الفانتوم منها من اختراق الدفاعات ارتفاعات منخفضة مربات في العمق المصري منع والدارس. وان هذه ت من اقسى الفترات على

ت الناصر بزيارة سرية في الفترة بين ٢٢ ـ ٢٥ من سنة ١٩٧٠ ، ويروي ن اطلع على محضر المحادثات التي جرت بين عبد الناصر والقادة السوفييت حول هذا الموضوع.

كان عبد الناصر حاسما ومحددا في طلباته . وقد تركزت هذه الطلبات في وحدات كاملة من الصواريخ سام ٣ بأفرادها السوفييت واسراب كاملة من الميج ٢١ المعدلة بطيارين سوفييت واجهزة رادار متطورة للانذار والتتبع باطقم سوفييتية . وبرر هذه الطلبات وغيرها بأن الزمن ليس في صالحنا لأن تدريب الاطقم المصرية والطياريين المصريين على الاسلحة الجديدة سوف يستغرق وقتا طويلا.

وانتهى اللقاء بان وعد الرئيس بريجينيف بعرض هذه الطلبات على مجلس السوفييت الاعلى وبالعمل بسرعة لاجابة طلب الرئيس عبد الناصر . وفي جلسة المباحثات التي جرت في ٢٥ يناير ١٩٧٠ قرر الرئيس بريجينيف موافقة اللجنة المركزية ومجلس السوفييت الاعلى على طلب الرئيس عبد الناصر وقال انها اول مرة يخرج فيها جندي سوفييتي من الاتحاد السوفييتي الى دولة صديقة منذ الحرب العالمية الثانية ثم تلا بعد ذلك قرار مجلس السوفييت الاعلى ونظرا لان هذا القرار يمثل نقطة تحول كبيرة في مسيرة الصراع العربي الاسرائيلي وحدثا تاريخيا هاما بالنسبة للاتحاد السوفييتي فاننا نوجز نقاطه فيما يلي :

١ ـ امداد مصر بفرقة كاملة من صواريخ سام ٣ بافرادها ومعداتها واجهزتها وحملتها واسلحتها المعاونة من فرق الدفاع الجوي للاتحاد السوفييتي على ان تصل الى موانيء مصر في خلال شهر واحد وان تعمل تحت القيادة المصرية لاغراض الدفاع الجوي عن العمق المصري.

٢ ـ امداد مصر بقوة ٣ لواء جوي كامل من ٩٥ طائرة ميج ٢١ معدلة بالمحرك الجديد بالقادة والطياريين والموجهين والفنيين السوفييت واجهزتها ورادارتها للانذار والتوجيه والمعدات الفنية والعربات وان توضع تحت القيادة المصرية للمساهمة في الدفاع الجوي عن العمق المصري على ان تصل خلال شهر ذلك الى جانب عدد من طائرات السوخوي وموتورات لتطوير طائرات الميج العاملة في سلاح الطيران المصري.

٣ ـ امداد مصر بأربعة اجهزة رادار متطور لرفع كفاءة الانذار الجوي في شبكة الدفاع الجوي المصري.

٤ ـ تتولى مصر تجهيز الدفاعات والتحصينات والمرافق الانشائية لهذه المعدات بحيث تكون جاهزة في الاماكن التي تخططها القيادة العسكرية المصرية قبل وصول هذه المعدات السوفييتية الى مصر.

٥ ـ اعتبار تواجد الجنود السوفييت مؤقتا لحين استكمال تدريب اللواءات المصرية من قوات الدفاع الجوي والقوات الجوية في مراكز تدريب الاتحاد السوفييتي والجمهورية العربية المتحدة في وقت واحد وعندئذ يعود الافراد السوفييت الى دولتهم.

وقد وصل الدعم السوفييتي وافراده الى ميناء الاسكندرية تحت حماية الاسطول السوفييتي يوم ٢٥ فبراير ١٩٧٠ اي في الموعد الذي حدد في المباحثات المذكورة.

اول واخر طلب رفضه السوفييت لعبد الناصر

يروي الفريق اول محمد فوزي ، وزير الحربية المصري ، قائد الجيش المصري بعد هزيمة ٦٧ الحادثة التالية لصحيفة "صوت العرب" الناصرية.

قال عبد الناصر لبريجينيف ، في احدى زياراته للاتحاد السوفييتي ، لي عندك مطلب ، تفضل يا سيادة الرئيس اجاب بريجينيف.

عبد الناصر : جنودكم داخل السلك الشائك لدينا ، وفي جوف الصيف ، في قلب الصعيد ، نريد ان نرفه عنهم . نخرجهم مرة كل عام ولمدة ستة ايام حتى يشاهدوا اثارنا.

رد بريجينيف مستنكرا : ترفيه؟!! اسمح لي يا سيادة الرئيس.ان ارفض طلبك لاول مرة . واضاف بريجينيف : نحن نعلم بحساسية المصريين للاستعمار الذي احتلهم ٧٠ عاما ولا تزال هذه الذكريات تعيش في عقل الفلاح والعامل . نحن لا نريد ان يرى الفلاح او العامل المصري جنودنا فيرى انهم جاءوا بديلا للاستعمار . ان جنودنا يا سيادة الرئيس مصممين عسكريا على ان يظلوا داخل السلك الشائك لمدة سنتين كاملتين، من فضلك تنازل عن طلبك.

اعتقد ان هذا هو الطلب الوحيد الذي رفضوه لعبد الناصر . يقول الفريق الاول محمد فوزي الذي صحب عبد الناصر في الزيارت المذكورة.

تعاظم الاستغلال الامبريالي للدول النامية

المعطيات الواردة في تقرير صندوق النقد الدولي الاخير في نيسان ١٩٨٧ الى تدهور كبير للمكانة الاقتصادية للدول في الاقتصاد العالمي. اذ ازداد العجز في موازين حساباتها عام ١٩٨٦ بمقدار ٢٤ مليار دولار بالمقارنة مع عام ١٩٨٥.

حجم ديونها الخارجية من ١٠٠٠ مليار دولار عام ١٩٨٥ كما ارتفعت نسبة خدمة الخارجية الى اجمالي صادراتها ٢٢٪ الى ٢٢٫٤٪ وبالارقام عليت الدول النامية ١٤٦٫٥ للدول الدائنة عام الفوائد واقساط مستحقة على الخارجية ، بالمقارنة مع مليار دولار دفعتها عام وبلغت خدمة الدين الخارجي اكثر من اربعة اضعاف المساعدات والقروض الخارجية التي حصلت عليها الدول النامية عام ٨٦.

وتبين معطيات التقرير ان دول الشرق الاوسط عانت من اعلى معدل هبوط في دخل الفرد خلال الثمانينات . فقد سجل الناتج المحلي الاجمالي في تلك الدول هبوطا بمقدار ٢٫٦٪ ، ٧٫٥٪ ، ٢٫٤٪ ، ٧٫٢٪ ، ٨٫٣٪ ، ١٫٣٪ ، ٧٫٣٪ في السنوات ١٩٨٠ ـ ١٩٨٧ . بينما كانت معدلات التغيير في الناتج المحلي الاجمالي للدول النامية خلال تلك السنوات ١٪ ، ـ ٣٫٠٪ ، ـ١٪ ، ـ٨٫٠٪ ، ١٫٩٪ ، ١٫١٪ ، ١٫٣٪ ، ١٪ على التوالي.

ادى تردي الوضع الاقتصادي في معظم الدول النامية الى تردي مستوى المعيشة وتردي القدرة على تلبية الحاجات الاساسية للسكان فيها . اذ ان الهبوط الاقتصادي ادى الى تقليص الانفاق الحكومي على الصحة والتعليم والخدمات العامة الاخرى .

ان اهم اسباب التردي في الوضع الاقتصادي للدول النامية يعود لتدهور شروط التبادل الخارجي بالنسبة لتلك الدول بسبب الهبوط الكبير في اسعار صادراتها . وقد كانت الدول النفطية اكثر الدول النامية تضررا . فقد سجلت قيمة صادراتها هبوطا بمقدار ٤٦٪ خلال عام ١٩٨٦ بالمقارنة مع العام ١٩٨٥ ، بالرغم من ارتفاع حجم انتاجها النفطي.

كما عانت الدول الاكثر فقرا من الدول النامية غير النفطية من هبوط في قيمة صادراتها بمقدار ١٢٪ .

بالمقابل حققت الدول الرأسمالية الصناعية توسعا بارزا خلال عام ١٩٨٦ . اذ تشير معطيات التقرير الى هبوط نسبة التضخم بصورة ملموسة . فخلال عام ١٩٨٦ سجل الرقم القياسي للاسعار ارتفاعا بمقدار ٢٫٣٪ فقط (بالمقارنة مع عام ١٩٨٥) . وهو اقل ارتفاع يشهده مستوى الاسعار في تلك الدول منذ عام ١٩٦٠.

كما شهدت موازين مدفوعاتها تحسنا ملموسا . اذ حققت موازينها الجارية توسعا بمقدار ٤٥ مليار دولار . وسجلت اليابان والمانيا الغربية عام ١٩٨٦ زيادة في ميزان مدفوعاتها بمقدار ٣٧ و ٢٣ مليار دولار على التوالي . وبلغت فوائضها الخارجية ٨٦ و ٣٦ مليار دولار . كما انتقلت كل من ايطاليا وفرنسا من دول عجز الى دول فائض في ميزان المدفوعات . وحققت ايطاليا فائضا بمقدار ٩ مليار دولار وفرنسا ٤ مليار دولار في العام المذكور.

اما الصورة والمثال الا يرد، واما مزيد من سفك الدماء

اعلن نائب الناطق الصحفي بلسان البيت الاميركي ، رئيس مجلس النواب ، جيم رايت ، بسبب تخليه عن الخطة التي كان قد وضعها ، وعرفت باسم خطة ريغان - رايت ، بخصوص الوضع في نيكاراغوا . وكان الرئيس الاميركي قد طرح هذه الخطة قبل ايام من اجتماع رؤساء دول اميركا الوسطى الخمس في غواتيمالا سيتي . وبغرض الضغط على رئيس كوستاريكا ، ارياس ، ودفعه للتخلي عن خطته .

ولكن الضغط الاميركي لم ينجح ، وتبنى الرؤساء الخمسة مشروع أرياس لاحلال السلام في كامل منطقة امريكا الوسطى ، خلافا للرغبة الامريكية في حصر المسألة بنيكاراغوا ، واسقاط نظامها الثوري الحاكم.

وعقب صدور خطة أرياس ، وبدء حكومة نيكاراغوا تطبيقها من جانب واحد اعلن جيم رايت تخليه عن خطته التي وضعها بنفسه. ومؤخرا طالب الكونغرس الاميركي عدم الموافقة على طلب الرئيس ريغان رصد ٢٧٠ مليون دولارلمساعدة عصابات الكونتراس ، كما طالب منح حكومة نيكاراغوا فرصة لتنفيذ بنود اتفاقية غواتيمالا سيتي.

وفي هجومه عليه قال نائب الناطق بلسان البيت الابيض ان خطة السلام التي تبناها الرؤساء الخمسة في غواتيمالا سيتي ما هي الا جزء من عملية تقود الى سلام في اميركا الوسطى والى ديمقراطية في نيكاراغوا" وان "عملية السلام ليست السلام نفسه والتحرك في اتجاه الديموقراطية ليس الديموقراطية نفسها". وعليه فلا "ينبغي ان يكون لذلك اي تأثير على قضية تمويل الكونترا".

وبصراحة اكبر قال نائب الناطق "بعد اكمال تلك العملية يبقى هناك عمل ينبغي القيام به ، كذلك قبل التوصل الى وضع مرض في اميركا الوسطى" . واضاف "هناك اهداف اخرى يجب متابعتها ". وعن ماهية هذه الاهداف اوضح "بعض هذه الاهداف متغلق بمصالح امننا القومي" . وببساطة فان نائب الناطق يريد القول لا سلام في اميركا الوسطى قبل اسقاط الحكومة الثورية في ماناغوا . الطريف ان الناطق تكلم بلهجة اخرى عن جنوب افريقيا في نفس المؤتمر . وادعى ان العقوبات الاقتصادية غير مجدية قللت فرص الحوار مع حكومة جوهانسبرغ وحرمت السود من فرص عمل.

صدق او لا تصدق

في مصر ١٫٨ مليون شقة خالية غير مؤجرة يزيد ثمنها عل ٤٠ مليار جنيه. وبنيت في السنوات الاخيرة ٥ضحاك سحاب لا تأوي الناس ولا تفيدهم بكلفة تزيد عل ٤٠ مليار جنيه. كما جرى تهريب ٤٠ مليارا اخرى. هذه الارقام صادرة عن جهاز التعبئة العامة والاحصاء المصري ، وتقول الاحصائية ايضا ان هناك بضعة ملايين في مدن مصر الكبرى يعيشون في المقابر.